

المكتبة الخضراء للأطفال

DUDARAB

الأخوات الثلاث



DUDARAB

المكتبة الخضراء للأطفال

١٥

الأخوات الثلاث



الطبعة السادسة عشرة



دار المعارف

بقد: عادل الغضيبان



كَانَ فِي بَعْضِ الْمَمَالِكِ الْقَدِيمَةِ ، مَلِكٌ وَمَلِكَةٌ لَهُمَا
ثَلَاثٌ بَنَاتٌ ، تُسَمَّى الْكُبْرَى «شَقَرَاء» ، وَالْوُسْطَى «حَمْرَاء»
وَالصُّغْرَى «زَهْرَاء» ، وَكَانَتِ الْكُبْرَى وَالْوُسْطَى مَوْضِعَ
رِعَايَةِ أَبُوِيهِمَا وَجُبْهِمَا الْجَمِّ لِأَنَّهُمَا كَانَا مِثْلَهُمَا سُوءَ طَبَاعٍ
وَشَرَاسَةَ خُلُقٍ ، أَمَّا الْأَمِيرَةُ الصَّغِيرَةُ ، فَكَانَتْ عَلَى جَانِبِ
عَظِيمٍ مِنَ الْعَجَالِ وَالذَّلَّةِ وَكَرَمِ الْأَخْلَاقِ .

وَلَطَالَمَا حَسَدَتْهَا أُخْتَاهَا عَلَى أَنْ كَانَ لَهَا عِنْدَ مَوْلِدِهَا ،
عَرَابَةٌ مِنَ الْجِنِّيَّاتِ ، فِي حِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مِثْلُ تِلْكَ الْعَرَابَةِ .
وَبَعْدَ أَنْ وُلِدَتْ « زَهْرَاءُ » بِضُعْفِهِ أَيَّامٌ ، أَرْسَلَهَا أَبُوَاهَا
إِلَى فَلَاحَةٍ فِي إِحْدَى الْمَزَارِعِ تُرَبِّيَّهَا وَتُنَشِّهَا ، فَعَاشَتْ
عِنْدَهَا خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا لَمْ يَرَهَا أَبُوَاهَا فِي خِلَالِهَا مَرَّةً
وَاحِدَةً ، غَيْرَ أَنَّ الْجِنِّيَّةَ كَانَتْ تَرْعَاهَا ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهَا
الْمُعَلِّمِينَ وَالْمُعَلِّمَاتِ ، فَنَشَّاتْ تُحْسِنُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ ،
وَالرَّسْمَ وَالتَّطْرِيزَ وَالْجِسَابَ ، وَتَكَلَّمُ عِدَّةَ لُغَاتٍ أَجْنِيَّةَ ،
وَتُجِيدُ الْعَزْفَ وَالرَّقْصَ وَالْغِنَاءَ .

وَبَيْنَمَا كَانَتْ جَالِسَةً ذَاتَ يَوْمٍ تَقْرَأُ قُرْبَ بَابِ الْمَنْزِلِ ،
إِذْ وَقَفَ عَلَيْهَا رَجُلٌ يَلْبِسُ مَلَابِسَ الضَّبَاطِ ، وَطَلَبَ إِلَيْهَا أَنْ
يَتَحَدَّثَ مَعَ الْأَمِيرَةِ « زَهْرَاءُ » ، فَقَالَتْ لَهُ : « أَنَا ” زَهْرَاءُ ” ». .
فَعَيَّاها وَقَالَ :



٦
- « كَلَّفَنِي مَوْلَايَ الْمَلِكُ ، أَنْ أَخْمِلَ إِلَيْكِ هَذِهِ
الرِّسَالَةَ . »

فَتَنَاؤَلَتْ « زَهْرَاءُ » الرِّسَالَةَ وَفَضَّلَتْهَا وَقَرَأَتْ فِيهَا مَا يَلِي :
« زَهْرَاءُ . إِنَّ شَقِيقَتِيَكِ قَدْ بَلَغَتَا سِنَّ الزَّوَاجِ ، فَلِذِلِكَ
دَعَوْتُ الْمُلُوكَ وَالْمُلِكَاتِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْأَمِيرَاتِ مِنْ جَمِيعِ
أَنْحَاءِ الْعَالَمِ ، إِلَى حَفْلٍ كَبِيرٍ يَزْدَحِمُ فِيهِ الْغُطَابُ عَلَى
شَقِيقَتِيَكِ ، أَمَّا وَأَنْتِ الْيَوْمَ فِي الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ عُمْرِكِ ، فَقَدْ
آتَيْتُكِ أَنْ تَشْهَدِي مِثْلَ ذَلِكَ الْحَفْلِ ، فَإِنِّي أَذْعُوكِ إِلَى قَضَاءِ
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَبْلُغُنَا ، وَسَارِسِلُ بَعْدَ أَسْبُوعٍ مِنْ يَصْبِحُكِ إِلَيْنَا ،
وَلَنْ أَبْعَثَ إِلَيْكِ بِمَا لِي تَشْتَرِينَ بِهِ ثُوَّبًا جَدِيدًا ، فَزِينْهُ أُخْتِيكِ
كَلَّفْتِي كَثِيرًا ، وَكَيْفَمَا كَانَ الْأَمْرُ فَلَنْ يَلْتَفِتَ أَحَدٌ إِلَيْكِ ،
فَالْبِسِيِّ مَا تَشَاءِينَ »

أَبُوكِ الْمَلِكُ ،

فَجَرَتْ « زَهْرَاءُ » بِالرِّسَالَةِ إِلَى مُرِبِّيَّهَا ، فَقَرَأَتْهَا وَقَالَتْ :
 - « أَسَعِيدَةٌ أَنْتِ فِي الْذَّهَابِ إِلَى هَذَا الْحَفْلِ يَا « زَهْرَاءُ » ؟ »
 - « كُلَّ السَّعَادَةِ يَا مُرِبِّيَّ الْعَزِيزَةِ فَسَوْفَ أَرَى أَبِي
 وَأُمِّي وَشَقِيقَتِيَّ ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْكِ . »
 فَنَهَدَتِ الْمُرِبِّيَّةُ ، وَذَهَبَتْ تُصْلِحُ لِلْفَتَاهِ ثُوبَهَا الْأَيْضَ
 الَّذِي تَلْبَسَهُ فِي الْأَعْيَادِ ، فَغَسَلَتْهُ وَكَوَّتْهُ وَوَضَعَتْهُ فِي صُندُوقِ
 صَغِيرٍ . وَوَضَعَتْ مَعَهُ
 جَوْرَبَيْنِ مِنَ الْقُطْنِ ، وَحِذَاءَ
 أَسْوَدَ ، وَبَاقَةَ وَرْدٍ لِتُرْيَنَ
 بِهَا « زَهْرَاءُ » شَعْرَهَا ، وَهَمَّتْ
 يَقْفَالِ الصُّنْدُوقِ ، وَلَكِنْ
 فُتِحَتِ النَّافِذَةُ فِي تِلْكَ
 الْلَّخْظَةِ ، وَدَخَلَتْ مِنْهَا



الْجِنِّيَّةُ عَرَابَةُ الْفَتَاهِ وَقَالَتْ :

— « أَنْتِ إِذْنُ ذَاهِبَةٍ إِلَى قَصْرِ أَبِيكِ يَا عَزِيزَتِي ” زَهْرَاء ” ؟ »

— « نَعَمْ يَا عَرَابَتِي الْعَزِيزَةُ ، وَسَاقْضِي فِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ». »

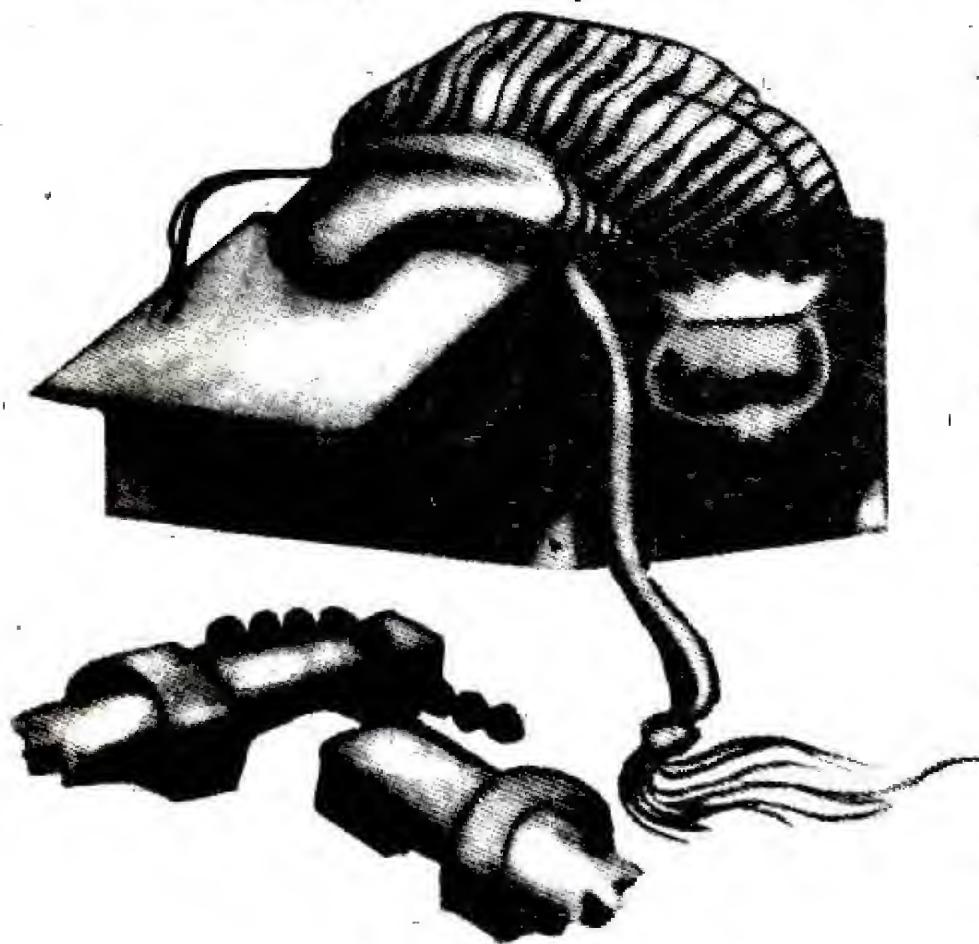
— « وَمَاذَا أَعْدَدْتِ مِنْ ثِيَابٍ لِّتِلْكَ الْأَيَّامِ الْثَلَاثَةِ ؟ »

— « هَا هِيَ ذِي يَا عَرَابَتِي فَانْظُرْنِي . »

وَأَشَارَتْ إِلَى الصُّندُوقِ الصَّغِيرِ الَّذِي كَانَ لَا يَزَالُ مَفْتُوحًا، فَتَبَسَّمَتِ الْجِنِّيَّةُ، وَأَخْرَجَتْ مِنْ جِبِلِهَا حُقُّا صَغِيرًا وَقَالَتْ :

— « أُرِيدُ أَنْ تَبَهَّرْ ” زَهْرَاء ” الْعَيُونَ وَالْقُلُوبَ بِرِيَّتِهَا، فَالَّذِي فِي هَذَا الصُّندُوقِ غَيْرُ جَدِيرٍ بِهَا . »

وَفَتَحَتِ الْحُقُّ، وَسَكَبَتْ مِنْهُ نُقَطَّةٌ عَلَى الثُّوبِ فَتَحَوَّلَ





إِلَى ثُوبٍ خَشنٍ أَصْفَرَ زَرَىٰ، وَأَتَبَعَتْهَا بُنْقَطَةٍ أُخْرَىٰ عَلَى الْجَوَرَبَيْنِ
 فَانْقَلَبَ إِلَى قِمَاشٍ صَفِيقٍ أَزْرَقَ، وَبِنْقَطَةٍ ثَالِثَةٍ عَلَى بَاقِتَهِ
 الْوَرْدِ فَاسْتَحَالَتْ إِلَى جَنَاحٍ دَجَاجَةٍ، وَبِرَابِعَتْهِ عَلَى الْعِذَاءِ
 فَتَغَيَّرَ إِلَى قَبَّابٍ مِنَ الْخَشَبِ، ثُمَّ قَالَتْ بِلَهْجَةٍ رَقِيقَةٍ لَطِيفَةٍ :
 - « بِهَذَا أُرِيدُ أَنْ تَبْدُو زَهْرَائِي الْعَرِيزَةُ، وَأُرِيدُ كَذَلِكَ
 أَنْ تَسْتَمِّ جَلْوَتْهَا بِعِقْدٍ وَأَسَاوِرَ وَشَرِيطٍ تَرْبُطُ بِهِ شَعْرَهَا . »
 وَأَخْرَجَتْ عَلَى الْأَثَرِ مِنْ جَيْبِهَا عِقْدًا مِنَ الْبَنْدُقِ ،
 وَشَرِيطًا مِنَ الْلَوْزِ الْأَخْضَرِ ، وَأَسَاوِرَ مِنَ الْعِمْصِ الْيَابِسِ ،
 وَوَضَعَتْ كُلَّ ذَلِكَ فِي الصَنْدُوقِ ، وَقَبَّلَتْ جَيْنَ « زَهْرَاءَ »
 وَغَابَتْ عَنِ الْأَنْظَارِ تَارِكَةً « زَهْرَاءَ » وَمُرْبِّيَتَهَا فِي دَفْشَةٍ عَظِيمَةٍ .
 وَفِي الْمَوْعِدِ الْمُنْتَظَرِ قَبَّلَتْ « زَهْرَاءَ » مُرْبِّيَتَهَا مُوَدِّعَةً
 شَاكِرَةً ، وَرَكِبَتِ الْمَرْكَبَةَ الَّتِي بَعَثَ بِهَا الْمَلِكُ لِتَنْقُلَهَا
 إِلَيْهِ ، فَسَارَتْ بِهَا فِي طَرِيقِ الْقَصْرِ .

في اليوم الأول

ووصلتِ المركبةُ إلى القصرِ فاستقبلَها أحدُ الحُجَّابِ وقالَ:
- «هل تَتَفَضَّلُينَ يَا سُمُّوَّ الْأَمِيرَةِ فَتَتَبَعَّنِي لِأُوَصِّلَكَ عَلَى

غرفَتِكِ؟»

فَبَعْتُ «زَهْرَاءُ» الحَاجِبَ، وَدَهِشَتْ حِينَهَا رَأَتْهُ يَسِيرُ بِهَا
مِنْ رُوَاقٍ إِلَى رُوَاقٍ، وَمِنْ سُلْمٍ إِلَى سُلْمٍ؛ حَتَّى وَصَلَ
بِهَا إِلَى السَّطْحِ، وَقَادَهَا إِلَى غُرْفَةٍ مِنْ غُرَفِ الْخَادِمَاتِ،
فَوَضَعَ فِيهَا الصُّندُوقَ الصَّغِيرَ وَقَالَ لِلْأَمِيرَةِ الصَّغِيرَةِ :

- «هَا هِيَ ذِي غُرْفَتِكِ يَا سُمُّوَّ الْأَمِيرَةِ، وَعُذْرًا إِذَا
كَانَتْ لَا تَلِيقُ بِكِ» فَقَاتَعَتْهُ «زَهْرَاءُ» وَهِيَ تَبَسِّمُ وَقَالَتْ :

- «لَا تُتَعَّبْ تَفْسِكَ بِالإِعْتِذَارِ، فَإِنَّهَا حُجْرَةٌ جَمِيلَةٌ».

- «سَأَعُودُ فِي الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ لِأُوَصِّلَكِ إِلَى صَاحِبِي

الْجَلَالَةِ».

- « سَوْفَ تَرَانِي فِي الْتِبْيَارِكَ . مَعَ السَّلَامَةِ . »

فَحَيَاهَا الْحَاجِبُ وَخَرَجَ ، وَفَتَحَتْ « زَهْرَاءُ » الصَّنْدُوقَ ،
وَأَخْرَجَتْ مِنْهُ ثِيَابَهَا وَأَدَوَاتِ زِينَتِهَا ، فَمَسْكَتْ شَعْرَهَا ، وَرَبَطَهُ
بِالشَّرِيطِ الْمَصْنُوعِ مِنَ الْلَّوْزِ الْأَخْضَرِ ، وَلَبَسَتْ ثُوَبَهَا
الْخَشِنَ ، وَجَوَرَتْ بِهَا الصَّفِيقَيْنِ ، وَقَبَّقَتْ بِهَا الْخَشِبِيَّ ، وَتَزَيَّنَتْ
بِعِقدِ الْبَنْدُوقِ وَأَسَاوِرِ الْحِمَصِ الْيَابِسِ . وَتَحْلَتْ بِخَنَاجِ
الدَّجَاجَةِ ، وَلَمْ تَكُنْ رَاضِيَةً عَنْ هَذَا كُلُّهُ ، وَلِكِنَّهَا ارْتَدَتْ
مَا ارْتَدَتْ ، وَتَحْلَتْ بِمَا تَحْلَتْ ، إِذْعَانًا لِأَمْرِ عَرَابَتِهَا الْجِيَّشَةِ .
وَلَا تَسْلُ عَنْ دَهْشَتِهَا الْعَظِيمَةِ عِنْدَمَا رَأَتْ ثُوَبَهَا قَدْ أَصْبَحَ
مِنَ الدِّمَقِيسِ الْمُرَصَّعِ بِالذَّهَبِ وَالْعَقِيقِ ، وَحِذَاءَهَا مِنَ
الْأَطْلَسِ الْأَيْضِ ، وَجَوَرَتْ بِهَا مِنَ الْعَرِيرِ النَّاعِمِ ، وَحِينَ
رَأَتْ عِقدَهَا قَدْ اسْتَعْالَ إِلَى طُوقِ مِنَ الْلَّوْلُوِ الشَّمِينِ .
وَأَسَاوِرَهَا قَدْ اتَّقْلَبَتْ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَلْمَاسِ الْبَرَاقِ ،



فَسَارَتْ إِلَى الْمَرْأَةِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْفُرْفَةِ، فَشَاهَدَتْ أَنَّ جَنَاحَ الدَّجَاجَةِ قَدْ أَصْبَحَ رِيشَةَ طَاوُسٍ بَدِيعَةً، وَأَنَّ شَرِيطَ الْلَّوْزِ الْأَخْضَرِ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَى عِصَابَةِ مِنَ الزُّمُرِدِ.

فَتَمَلَّكَهَا فَرَحَّ لَا يُوصَفُ، وَأَخْدَتْ تَثِيبٍ مِنْ جِهَتِهِ إِلَى جِهَتِهِ فِي الْفُرْفَةِ، وَهِيَ تَشَكُّرُ عَرَابَتَهَا الَّتِي أَرَادَتْ أَنْ تَمْتَحِنَ طَاعَتَهَا فَجَزَّتْهَا هَذَا الْجَزَاءُ الْكَرِيمُ.

وَجَاءَ الْحَاجِبُ وَطَرَقَ عَلَيْهَا الْبَابَ وَدَخَلَ، فَبَهَرَهُ جَمَالُ «زَهْرَاءٍ» وَثِيمَنُ زِينَتِهَا، فَمَشَى أَمَامَهَا وَتَبِعَتْهُ صَامِيَّةٌ، فَاجْتَازَ بِهَا حُجْرَةً وَأَبْهَاهُ كَانَتْ غَاصِّةً بِالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ وَالْمُلِكَاتِ وَالْأَمِيرَاتِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا مُعْجِبًا بِزِينَتِهَا، مَبْهُورًا بِجَمَالِهَا، إِلَى أَنْ وَقَفَ الْحَاجِبُ وَقَالَ: «يَا سُمُّوَّةَ الْأَمِيرَةِ أَنْتِ بِحَضْرَةِ صَاحِبِ الْجَلَالَةِ.»

فَرَفَعَتْ إِلَيْهَا عَيْنَيْهَا، فَقَالَ لَهَا الْمُلِكُ:

- «هَلْ لِي يَا سَيِّدَنِي أَنْ أَعْرِفَ اسْمَكِ ، فَأَنْتِ وَلَا شَكَّ مَلِكَةُ عَظِيمَةٌ أَوْ جِنِّيَّةٌ كَبِيرَةٌ يُشَرِّفُنَا وُجُودُهَا مَعَنَا اللَّيْلَةَ .» فَوَضَعَتْ «زَهْرَاءُ» إِحْدَى رُكْبَتَيْهَا عَلَى الْأَرْضِ وَقَالَتْ :

- « لَسْتُ يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ مَلِكَةً عَظِيمَةً ، وَلَا جِنِّيَّةً كَبِيرَةً ، فَإِنَّمَا أَنَا ابْنَتُكَ «زَهْرَاءُ» الَّتِي تَفَضَّلَتْ فَدَعَوْتَهَا إِلَيْكَ .» فَصَاحَتِ الْمَلِكَةُ :

- « أَنْتِ «زَهْرَاءُ» ؟ «زَهْرَاءُ» الَّتِي تَلْبَسُ مِنْ فَاحِرِ الشَّيَابِ وَغَالِي الْجَوَاهِرِ ، مَا لَمْ أَبْسُهُ قَطُّ فِي حَيَاةِي ؟ أَفَمَنْ أَعْطَاكِ هَذِهِ الْبَدَائِعَ ؟»

- « إِنَّهَا عَرَّابَتِي يَا سَيِّدَنِي .» ثُمَّ أَضَافَتْ قَائِلَةً :

- « اسْمَحْنِي لِي يَا صَاحِبَةَ الْجَلَالَةِ أَنْ أُقَبِّلَ يَدَكِ ، وَتَكْرِمِي عَلَى بِمَعْرِفَةِ شَقِيقَتِي .» فَأَشَارَتِ الْمَلِكَةُ إِلَى قَاتِنِيْنِ كَانَتَا إِلَيْيَ جَانِبِهَا ، وَقَالَتْ :

في جفاءً وغلظةً : - « هاتان هما أختاكِ . »

فَحَزِنَتْ « زَهْرَاءً » لِهَذَا الْإِسْتِقْبَالِ الْجَافِ الَّذِي اسْتَقْبَلَهَا بِهِ أَبُواهَا ، وَخَفَّتْ إِلَى شَقِيقَتِهَا تُرِيدُ تَقْيِيلَهُمَا ، قَرَأْجَعَتَا عَنْهَا شَامِخَتِينِ بِأَنْفِهِمَا . فَعَزَّ عَلَى « زَهْرَاءً » هَذَا الْجَفَاءُ .
وَكَانَ فِي الْمَدْعَوَيْنَ مَلِكٌ شَابٌ جَمِيلٌ ، عَظِيمُ الشَّرَاءِ ،
وَاسِعُ الْمُلْكِ ، كَانَتْ « شَقْرَاءً » تُعَلِّلُ نَفْسَهَا بِأَنْ تُصْبِحَ زَوْجَتَهُ ، وَلَكِنَّهَا رَأَتْهُ قَدْ جَلَسَ إِلَى الْمَائِدَةِ بِجَانِبِ « زَهْرَاءً »
مَشْغُولاً بِهَا عَنْ كُلِّ فَتَاهٍ أُخْرَى .

وَبَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ تَنَاؤلِ الْعَشَاءِ ، أَرَادَتْ « شَقْرَاءً »
وَ « حَمْرَاءً » أَنْ تَلْفِتَا إِلَيْهِمَا الْأَنْظَارَ ، فَغَنَّتَا غِنَاءً جَمِيلًا وَصَاحَبَتَا
الْغِنَاءَ بِالْعَزْفِ عَلَى الْقِيَشَارَةِ ، فَصَفَقَتْ لَهُمَا « زَهْرَاءً » طَوِيلًا ،
وَأَشَنَّتْ عَلَى جَمَالِ صَوْتِهِمَا وَفِيهِمَا ، فَقَابَلَتْ « شَقْرَاءً » هَذِهِ
الْمُلْفَتَةَ الْكَرِيمَةَ بِاللُّؤْمِ الْكَامِنِ فِي قَلْبِهَا وَقَلْبِ أُخْتِهَا



« حَمْرَاءَ » ، وَشَاءَتْ أَنْ تُخْرِجَ مَوْقِفَ أُخْتِهَا الصُّغْرَى فَدَعَتْهَا إِلَى الْغِنَاءِ ، فَتَمْنَعَتْ « زَهْرَاءَ » فِي حَيَاءِ وَخَجْلِ ، وَالْحَتْ . أُخْتَهَا عَلَيْهَا ظَنَّا مِنْهُمَا أَنَّهَا لَا تُخْسِنُ الْغِنَاءَ ، وَشَارَكَتْهُمَا الْمَلِكَةُ فِي إِخْرَاجِ ابْنَتِهَا الصُّغْرَى ، فَأَمْرَتْهَا بِأَنْ تُفْتَنِ وَتَعْرِفَ ، فَامْتَشَلتْ « زَهْرَاءَ » طَائِعَةً ، وَأَخْذَتِ الْقِيَارَةَ وَانْطَلَقَتْ تُنْطِقُ الْأَوْتَارَ أَعْذَبَ الْأَلْحَانِ ، وَتُغَرِّدُ تَغْرِيدَ الْبَلَابِلِ ، فَوَدَّتْ أُخْتَهَا الْكَبِيرَتَانِ لَوْ تَسْتَطِيعَانِ وَقْفَهَا لِمَا بَدَا لَهُمَا مِنْ فَنِّ أُخْتِهِمَا الرَّفِيعِ ، وَعُذُوبَةِ صَوْتِهَا السَّاحِرِ .

فَأَعْجَبَ السَّامِعُونَ بِهَا كُلَّ الْإِعْجَابِ ، وَصَفَّقُوا لَهَا وَهَلَّوْا حَتَّى كَادَتِ الْأُخْتَانِ الْكَبِيرَتَانِ تَخْرَانِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِمَا ، وَلَا سِيمَا عِنْدَمَا رَأَتَا الْمَلِكَ الشَّابَ الْجَمِيلَ ، يَقْتَرِبُ مِنْ

« زَهْرَاءَ » وَعَيْنَاهُ مُبْلَلَتَانِ بِالدُّمُوعِ وَيَقُولُ لَهَا :

- « أَيَّتُهَا الْأَمِيرَةُ الْجَمِيلَةُ ! مَا سَمِعْتُ قَطُّ غِنَاءً أَحْلَى



مِنْ غَنَائِكِ ، فَزَيَّدَنَا مِنْهُ
أَكُنْ أَسْعَدَ السُّعَادَاءِ . «
وَشَقَّ عَلَى الْمَلِكَةِ النَّجَاحُ
الَّذِي أَصَابَتْهُ «زَهْرَاءُ» ،
فَفَضَّلَتِ الْحَفْلَ فِي سَاعَةٍ
مُبِكِّرَةً ، وَانْصَرَفَ الْمَدْعُونَ .

وَصَعِدَتْ «زَهْرَاءُ» إِلَى غُرْفَتِهَا ، فَخَلَعَتْ مَلَابِسَهَا وَحَلَّتْهَا
وَوَضَعَتْهَا فِي صُندُوقٍ بَدِيعٍ مِنَ الْعَاجِ لَمْ تَعْرِفْ كَيْفَ وُجِدَ
فِي غُرْفَتِهَا ، ثُمَّ ذَكَرَتْ أَبُوَيْهَا وَشَقِيقَتِهَا فَالْمَهَا مَوْقِفُهُمْ
مِنْهَا ، وَلَكِنَّهَا تَعَزَّزَتْ عَنْ ذَلِكَ بِذِكْرِي الْمَلِكِ الشَّابِِ ،
وَجَمِيلِ حَفَاؤِتِهِ بِهَا ، فَسُرِّيَ عَنْهَا وَاسْتَلَقَتْ إِلَى سَرِيرِهَا ،
وَاسْتَيقَظَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ وَالْإِبْنَانِ الْكَبِيرَ قَانِ بَعْدَ
لَيْلَةٍ مُضْطَرَبَةٍ تَقَلَّبُوا فِيهَا عَلَى فِرَاشٍ مِنَ الشَّوْكِ ، وَاجْتَمَعُوا

كُلُّهُمْ عِنْدَ الْمَلِكَةِ يَتَدَأَّلُونَ وَيَتَشَاءُرُونَ وَيُنَفِّسُونَ عَنْ
غَيْظِهِمْ ، فَقَالَتِ الْإِبْنَاتِ لِأَبِيهِمَا :

- « أَلَأَجْلِ إِذْ لَأْلَنَا دَعْوَتَ " زَهْرَاءَ " فَجَاءَتِنَا بِهَذِهِ
الْحُلْلِ الْفَاخِرَةِ ، وَاسْتَرْعَتْ بِهَا اِنْتِبَاهَ الْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ . »

- « أَقْسِمُ إِنِّي مَا دَعَوْتُهَا إِلَّا نُزُولًا عِنْدَ أَمْرِ عَرَّابِهَا
الْجِنِّيَّةِ . . . ثُمَّ إِنِّي مَا كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّهَا عَلَى مِثْلِ هَذَا
الْجَمَالِ وَأَنَّهَا . . . » فَقَاتَطَتِهُ الْأَمْيَرَاتِ قَائِلَاتِنِ :

- « عَلَى مِثْلِ هَذَا الْجَمَالِ ؟ ؟ أَتُرَاهَا جَمِيلَةً ؟ ؟ إِنَّهَا
شَيْعَةُ الْمُنْظَرِ غَيْرُهُ الْفُوَادِ ، فَمَا لَفَتَ الْأَنْظَارَ إِلَّا بِشَمِينِ
زِينَتِهَا ، فَلِمَاذَا لَمْ تَشْتَرِ لَنَا أَفْخَرَ الْثِيَابِ ؟ وَلِمَاذَا لَمْ تُعْطِنَا
أَثْمَنَ مَا عِنْدَكَ مِنْ دُرَرٍ وَجَوَاهِرٍ ؟ فَقَدْ بَرَزْنَا بِيَازِأَمْهَا
كَأَنَّا نَرْتَدِي الْأَسْمَالَ ، وَنَتَحْلَى بِالْغَرَزِ وَالنُّحَاسِ . »

- « مِنْ أَيْنَ لِي مِثْلُ تِلْكَ الْحُلْلِ وَالْجَوَاهِرِ الَّتِي جَاءَتِهَا



بِهَا عَرَّابَتُهَا الْجِنِّيَّةُ ؟ ! »

وَاسْتَمَرَ الْمُجْتَمِعُونَ الْأَزْبَعَةُ يَسْأَجِرُونَ وَيَتَرَاشَقُونَ
بِالْكَلِمَاتِ الْقَاسِيَّةِ ، حَتَّى قَطَعَتِ الْمَلِكَةُ الشِّجَارَ وَقَالَتْ :

— « الرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ بَجِدَ وَسِلَةً تَخَلَّصُ بِهَا مِنْ "زَهْرَاءَ" ،
وَنَحُولُ دُونَ أَنْ يَرَاهَا الْمَلِكُ الشَّابُ ثَانِيَّةً . »

فَمَا كَادَتِ الْمَلِكَةُ تَنْتَهِي مِنْ عِبَارَتِهَا ، حَتَّى ظَهَرَتْ
لَهُمُ الْجِنِّيَّةُ غَاضِبَةً مُحْنَقَةً ، وَقَالَتْ لَهُمْ مُهَدَّدَةً مُتَوَعِّدَةً :

— « إِذَا أَبْعَدْتُمْ "زَهْرَاءَ" مِنْ هُنَا ، فَسَوْفَ أَمْسَخُكُمْ أَيْمَانَهَا
الْمَلِكُ الْلَّئِيمُ سَرَطَانًا ، وَأَمْسَخُ زَوْجَتَكَ الْقَاسِيَّةَ الْقَلْبِ
عَقْرَبًا ، وَأَمْسَخُ ابْنَتَيْكُمَا الْمُجَرَّدَتَيْنِ مِنْ عَاطِفَةِ الْأُخْوَةِ
حَيْتَيْنِ قَبِيْحَتَيْنِ ، فَحَذَارٍ تُمْ حَذَارٍ . »

وَتَوَارَتِ الْجِنِّيَّةُ عَلَى الْأَثَرِ ، وَافْتَرَقَ الْمُتَآمِرُونَ سَاحِطِينَ ،
بَعْدَمَا أَخْفَقُوا فِي مُوَامِرَتِهِمْ .

فِي الْيَوْمِ الثَّانِي

تَنَاؤلَتْ «زَهْرَاءُ» عِنْدَمَا اسْتَيْقَضَتْ كُوبَا مِنَ الدَّبَنْ وَقِطْعَةَ
 خُبْرٍ جَاءَتِهَا بِهِمَا خَادِمَةُ عَبْلَةُ الْجِسْمِ، ثُمَّ نَهَضَتْ تَلْبِسُ
 شِيَابِهَا وَتَعْتَنِي بِزِينَتِهَا، فَدَهِشَتْ لَمَّا رَأَتْ أَنَّ صُندُوقَ الْعَاجِ
 بِمَا يَعْوِي مِنْ تَفَائِسَ وَرَوَائِعَ كَانَ قَدِ اخْتَفَ وَحَلَّ مَحْلَهُ
 صُندُوقُهَا الْخَشِبِيُّ بِمَا فِيهِ مِنْ غَلِيلِ الشَّيَابِ وَمُضِيْعِكِ
 الْحُلْيِيِّ، فَعَكَفَتْ مَعَ ذَلِكَ عَلَيْهَا تَلْبِسُهَا بَعْدَ إِذَا سَتَقَرَّ فِي
 ذِهْنِهَا أَنَّ عَرَابَتِهَا هِيَ الَّتِي اسْتَبَدَّلَتْ خَشْبًا بَعَاجِ، وَزَرِيَّا
 بِشَمِينِ، وَمَسَتْ إِلَى الْمِرَآةِ لِتُلْقِي نَظَرَةً أَخِيرَةً عَلَى هِنْدَامِهَا
 الْغَرِيبِ، فَرَجَعَتْ عَنْهَا مَبْهُورَةً مُتَعَجِّبَةً :
 رَأَتْ تَفْسِهَا تَرْتَدِي أَفْخَرَ بِزَةٍ مِنْ مَلَابِسِ الْفَوَارِسِ ،
 فَمِنْ ثَوْبٍ مِنَ الْمُخْمَلِ السَّمَوِيِّ ، بِأَزْرَارٍ مِنَ الدَّرَرِ ،
 كُلُّ دُرَّةٍ فِي حَجْمِ جَوْزَةٍ ، إِلَى جَوْرَبٍ تَنَاهَرَتْ فِيهِ





اللَّالِي ، كُلُّ لُولُوَةٍ فِي حَجْمِ الْبُنْدُقَةِ ، إِلَى قُبَّةِ زَرْقَاءِ
تَرِيْنُهَا رِيشَةُ طَاوُوسٍ عَجِيْبَةُ ، تَنَدَّلُّي حَيَّ خَضْرَهَا ،
وَتَرْبِطُهَا بِهِ الْمَاسَةُ ضَخْمَةٌ يَخْطُفُ لِمَعَانِهَا الْأَبْصَارَ ، إِلَى
حِذَاءِ مِنَ الْمُخْمَلِ الْأَزْرَقِ أَيْضًا مُرَصَّعٌ بِالْذَّهَبِ وَالدُّرِّ ،
إِلَى عِقْدٍ وَأَسَاوِرَ مِنْ غَالِي الْجَوَاهِرِ ، يَفُوقُ ثَمَنَ الْوَاحِدَةِ
مِنْهَا ثَمَنَ قَصْرِ الْمَلِكِ ، يَجْمِيعُ رِيَاشِهِ وَتُحَفِّهِ وَأَلْطَافِهِ .
وَحِينَما هَمَّتْ بِالْخُرُوجِ وَرَأَءَ الْحَاجِبِ الَّذِي أَقْبَلَ يَسْتَدِعُهَا ،

سَمِعَتْ مَنْ يَهْمِسُ فِي أُذُنِهَا قَائِلاً :

- « زَهْرَاء ! لَا تَرْكَبِي إِلَّا الْجَوَادَ الَّذِي يُقَدِّمُهُ لَكِ
الْمَلِكُ الشَّابُ . »

فَالْتَّفَتَ إِلَى مَصْدَرِ الصَّوْتِ فَلَمْ تَجِدْ أَحَدًا ، فَأَيْقَنَتْ أَنَّ
ذَلِكَ صَوْتُ عَرَابِتِهَا ، فَقَالَتْ :
« شُكْرًا لَكِ يَا عَرَابِي . »

وَقَادَهَا الْحَاجِبُ إِلَى الْبَهْوِ الْكَبِيرِ ، فَلَاقَتْ مَا لَاقَتْهُ
أَمْسِ مِنْ إِعْجَابِ النَّاظِرِيْنَ ، فَنَحَا الْمَلِكُ الشَّابُ نَحْوَهَا ،
وَأَمْسَكَ بِيَدِهَا ، وَسَارَ مَعَهَا إِلَى الْمَلِكِ وَالْمَلِكَةِ ، فَاسْتَقْبَلَاهَا
أَسْوَأَ اسْتِقْبَالٍ ، وَأَعْرَضَتْ أَخْتَاهَا حَتَّى عَنْ تَحِيَّتِهَا عِنْدَمَا
شَاهَدَتَاهَا فِي ذَلِكَ الرِّزْقِ الْفَاحِرِ الْجَمِيلِ .

وَحَرَّ هَذَا الْجَفَاءُ فِي صَدْرِ « زَهْرَاء » فَارْتَبَكَتْ ، فَأَنْقَذَهَا
الْمَلِكُ الشَّابُ مِنْ مَوْقِفِهَا ، وَسَأَلَهَا أَنْ تَسْمَحَ لَهُ بِأَنْ يَكُونَ

رَفِيقَهَا فِي حَفْلِ الصَّيْدِ ، فَشَكَرَتْهُ كُلَّ الشُّكْرِ .
وَنَزَلَ الْقَوْمُ بَعْدَ الغَدَاءِ إِلَى سَاحَةِ الْقَصْرِ لِيَرَكِبُوا الْجِيَادَ ،
وَيَذْهَبُوا إِلَى الصَّيْدِ فِي الْغَابَاتِ ، فَجَاءَ أَحَدُ الْجَعَابِ بِحِصَانٍ
أَسْوَدَ جَمِيلٍ ، يَبْدُو عَلَيْهِ الْعُنْفُ وَالشَّرَاسَةُ ، وَيَكَادُ السَّائِسَانِ
الْمُهْسَكَانِ بِزِمَامِهِ لَا يَقُوَّيَانِ عَلَى تَهْدِيَتِهِ ، فَبَادَرَ الْمَلِكُ الشَّابُ
يَقُولُ :

— « عِدَّى عَنْ هَذَا الْحِصَانِ يَا أُمِيرَةً ، فَإِنَّهُ عَنِيفٌ شَرِسٌ ،
وَرُكُوبُهُ خَطَرٌ مُّحَقِّقٌ . »

فَقَالَ الْحَاجِبُ لِلْمَلِكِ الشَّابِ :

— « لَقَدْ أَمْرَ صَاحِبَا الْجَلَالَةِ بِأَنَّ لَا تَرْكَبَ الْأُمِيرَةُ غَيْرَهُ . »

فَالْتَّفَتَ الْمَلِكُ الشَّابُ إِلَى « زَهْرَاءً » وَقَالَ لَهَا :

— « اِنْتَظِرِي قَلِيلًا يَا عَزِيزَتِي الْأُمِيرَةَ . فَسَوْفَ أَجِئُكِ
بِحِصَانٍ مِنْ أَحْصِنَتِي ، فَحَادِرِي أَنْ تَرْكَبِي هَذَا . »

وَعَادَ الْمَلِكُ الشَّابُ بَعْدَ دَقَائِقَ قَلِيلَةٍ ، يَقُودُ هُوَ نَفْسُهُ
جَوَادًا أَيْضَنْ جُلْلَ ظَهْرُهُ بِسَرْجٍ مِنَ الْمُخْمَلِ الْأَزْرَقِ
الْمُرَصَّعِ بِاللَّالِيْعِ ، وَفِي فَمِهِ شَكِيمَةٌ مِنَ الْذَّهَبِ رُبْطَ بِهَا
زِمَامٌ مُحَلَّى بِالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ ، فَلَمَّا هَمَّتْ « زَهْرَاءُ »
بِامْتِطَائِهِ ، رَكَعَ الْجَوَادُ وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَّا عِنْدَمَا اسْتَقَرَتْ فَوْقَ سَرْجِهِ .
وَقَرَأَ الْمَلِكُ الشَّابُ إِلَى جَوَادِهِ ، وَأَقْبَلَ يَقْفُ بِجَوَادِ
« زَهْرَاءَ » . وَرَأَتِ الْأَمِيرَ تَانِ وَأَبْوَاهُمَا مَا حَدَثَ ، فَأَكَلَ
الْفَضَبُ وَالْحَنْقُ قُلُوبَهُمْ .

وَأَصْدَرَ الْمَلِكُ إِشَارَةَ الرَّحِيلِ ، فَأَطْلَقَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءَ
لِأَفْرَاسِهِمُ الْعِنَانَ ، فَطَارَتْ بِهِمْ إِلَى الْفَابَاتِ ، أَمَّا « زَهْرَاءُ »
وَالْمَلِكُ الشَّابُ فَتَوَقَّفَا فِي أَثْنَاءِ الْطَّرِيقِ عِنْدَ إِحْدَى النَّعْمَائِلِ
يَتَحَدَّثُ تَانِ وَيَرْوِي كُلَّ مِنْهُمَا لِلْآخَرِ سِيَرَةَ حَيَاتِهِ .

وَانْتَهَى حَفْلُ الصَّيْدِ عِنْدَ الْأَصِيلِ ، وَرَجَعَ الْمَدْعُونَ إِلَى



الْقَصْرِ فَعَادَا مَعَهُمْ ، وَأَخْتَلَى كُلُّ مَدْعُوٍّ فِي غُرْفَتِهِ يَسْتَرِيحُ
فِيهَا وَيُغَيِّرُ مَلَابِسَهُ ، وَيَتَاهَبُ لِلسَّهْرَةِ الرَّاقِصَةِ .

وَصَعَدَتْ « زَهْرَاءُ » إِلَى غُرْفَتِهَا فِي السَّطْحِ ، وَخَلَعَتْ
مَلَابِسَهَا فَرَأَتْ كُلَّ قِطْعَةٍ مِنْهَا ، وَكُلَّ حِلْيَةٍ ، تَسِيرُ وَحْدَهَا
إِلَى صُندُوقِ الْعَاجِ وَتَسْتَقِرُ فِيهِ ، وَبَعْدَ أَنْ اسْتَرَاحَتْ « زَهْرَاءُ »
قَلِيلًا ، قَامَتْ تُعَاوِدُ ارْتِدَاءَ مَلَابِسَهَا اسْتِعْدَادًا لِلذَّهَابِ إِلَى
مَادِبَةِ الْعَشَاءِ ، وَلَكِنْ أَيْلِيقُ أَنْ تَذَهَّبَ إِلَيْهَا فِي حُلَّةِ
الْفُرْسَانِ ؟ فَمَا كَادَتْ تُفَكِّرُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، حَتَّى لَمَحَتْ
فِي زَاوِيَّةِ مِنْ زَوَّايا الغُرْفَةِ صُندُوقًا جَدِيدًا ، فَخَفَتْ إِلَيْهِ
وَفَتَحَتْهُ ، فَبَهَرَهَا مُخْتَوَاهُ ، فَقَدْ كَانَ فِيهِ ثَوْبٌ جَدِيدٌ ، وَحُلْيَّ
جَدِيدَةٌ أَعْلَى وَأَثْمَنُ وَأَبْهَى مِمَّا سَبَقَ أَنْ لَبِسَتْهُ وَتَحْلَتْ بِهِ .
فَشَكَرَتْ عَرَّابَتَهَا فِي سِرِّهَا ، وَأَتَمَّتْ زِينَتَهَا ، وَنَزَّلَتْ إِلَى
الْبَهْوِ الْكَبِيرِ فَأَثَارَتْ فِي الْحَاضِرِينَ نَفْسَ شُعُورِ الْإِعْجَابِ

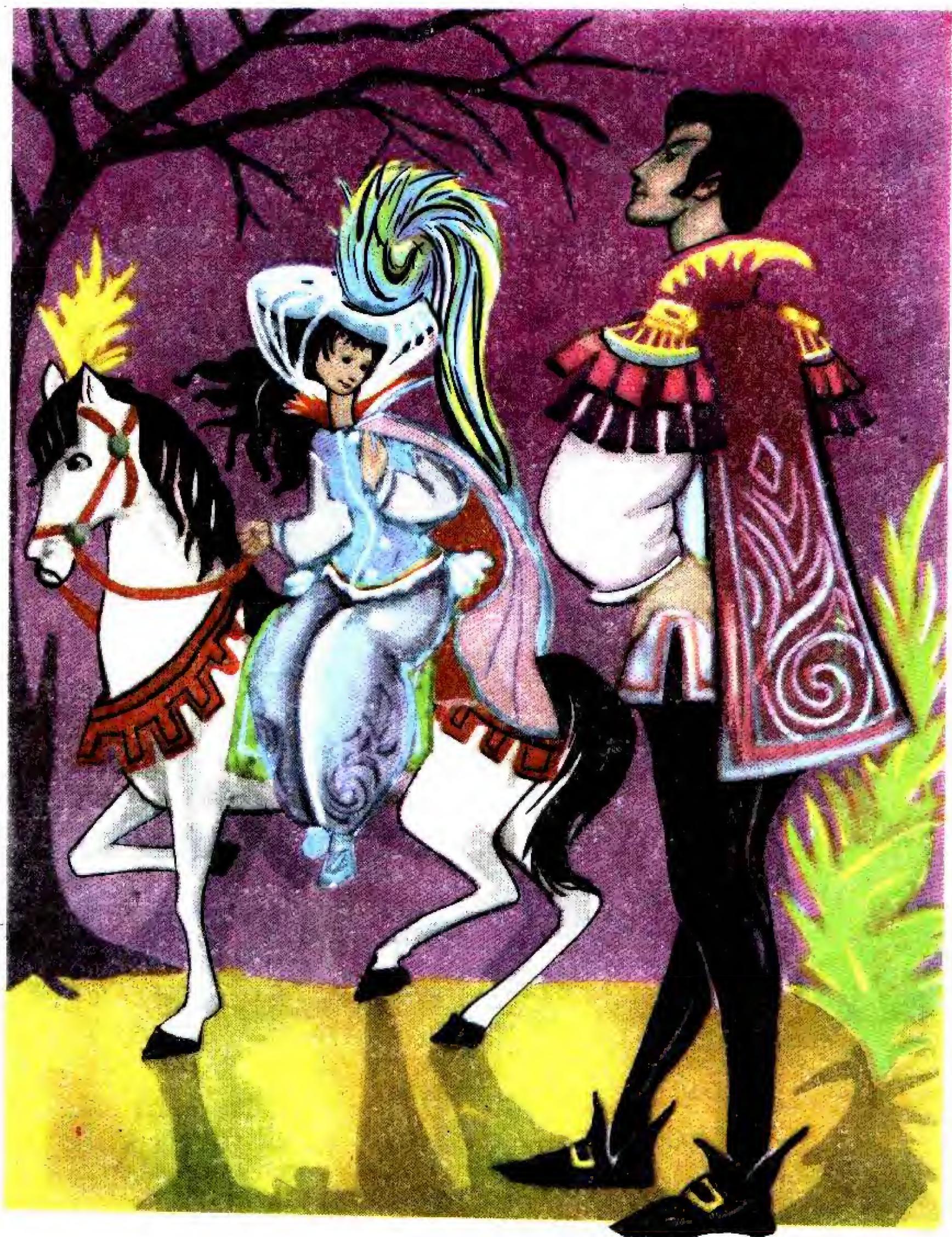
وَالْإِسْتِحْسَانِ، وَأَذْكَرْتُ فِي قُلُوبِ وَالدِّيَهَا وَشَقِيقَتِهَا سَعِيرًا مِنْ نَارِ الْحِقْدِ وَالْحَسَدِ، فَحَرَّنَتْ «زَهْرَاءُ» حُرْنَا شَدِيدًا، وَشَقَّتْ عَلَيْهَا أَلَا يُبَادِلَهَا أَهْلُهَا حُبًّا بِحُبٍّ.

وَجَلَسَ الْمَلِكُ الشَّابُ إِلَى الْمَائِدَةِ بِجَانِبِهَا كَعَادِتِهِ، وَأَخْذَ مُرَوْحٍ عَمَّا لَمَسَهُ فِيهَا مِنْ كَآبَةٍ، وَأَنْهَى إِلَيْهَا أَنَّهُ يَعْتَزِمُ أَنْ يَطْلُبُ يَدَهَا فِي الْحَالِ مِنْ أَبْوَيْهَا، فَرَجَتْ مِنْهُ أَنْ يُمْهِلَهَا إِلَى غَدٍ لِتَسْتَشِيرَ عَرَابَتَهَا وَتَنْقُلَ إِلَيْهِ جَوَابَهَا.

وَبَدَا الْحَفْلُ الرَّاقِصُ بَعْدَ الْعَشَاءِ، وَرَقَصَتْ فِيهِ أُخْتَاهَا «شَقْرَاءُ» وَ«حَمْرَاءُ» رَقْصًا جَمِيلًا، لِأَنَّهُمَا كَانَتَا تَتَلَقَّيَانِ الدُّرُوسَ فِي هَذَا الْفَنِّ مُنْذُ نَحْوِ عَشْرِ سَنَوَاتٍ.

وَكَانَتَا تَحْسِبَانِ أَنَّ شَقِيقَتَهُمَا «زَهْرَاءُ» لَا تَعْرِفُ الرَّقْصَ، فَأَرَادَتَا أَنْ تُخْجِلَاهَا أَمَامَ الْحُضُورِ، فَطَلَبَتَا إِلَيْهَا أَنْ تَرْقُصَ فَتَمْنَعَتْ، فَازْدَادَتَا إِلْعَاحًا وَإِصْرًا رَاءًا بُغْيَةً تَحْقِيرِهَا، وَانْضَمَّتْ

الْمَلِكَةُ إِلَيْهِمَا وَأَمْرَتْ « زَهْرَاءُ » بِأَنْ تَرْقُصَ .
 فَأَذْعَنَتْ « زَهْرَاءُ » لِأَمْرِ وَالدِّهْمَةِ فَرَقَصَتْ ، وَانْتَزَعَتْ
 بِفِنَّهَا الْجَمِيلِ ، وَرَشَاقَتِهَا السَّاحِرَةِ ، وَجَمَالُهَا الْوَضَّاحِ ،
 إِعْجَابَ الْقَوْمِ أَجْمَعِ ، فَهَلَّلُوا لَهَا وَكَبَّرُوا ، حَتَّى وَدَّتْ شَقِيقَتِهَا
 لَوْ انْقَضَتَا عَلَيْهَا وَأَشْبَعَتَاهَا لَطْمًا وَرَكْنًا .
 وَلَا حَظَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ عَلَى ابْنَتِهِمَا ثَوْرَتِهِمَا الْعَنِيفَةَ ،
 فَأَشَارَا عَلَيْهِمَا بِالْهُدُوءِ ، وَهَمَسَا فِي مِسْمَعِهِمَا قَائِلَيْنَ : حَذَارٌ مِنْ
 غَضَبِ الْجِنِّيَّةِ ، وَصَبَرَا فَغَدَا هُوَ الْيَوْمُ الْأَخِيرُ .
 وَانْتَهَى الْحَفْلُ وَأَوْى كُلُّ إِلَى مَخْدَعِهِ ، وَعِنْدَمَا أَطْفَأَتْ
 « زَهْرَاءُ » الشَّمْعَةَ الَّتِي تُضِيءُ غُرْفَتَهَا ، وَاسْتَلَقَتْ إِلَى سَرِيرِهَا ،
 هَتَّفَتْ تُنَاجِي عَرَابَتَهَا وَهِيَ تَقُولُ بِصَوْتٍ يُشْبِهُ الْهَمْسَ :
 — « يَا عَرَابِي الْعَزِيزَةِ الْكَرِيمَةِ ! مَاذَا أَقُولُ غَدًا
 لِلْمَلِكِ الشَّابِ ؟ أَمْلِي عَلَى الْجَوَابِ أُطِعْكِ مَهْمَا يَكُنْ ! »



فَرَدَّتِ الْعَرَابَةُ بِصَوْتِهَا الْخُنُونِ قَائِلَةً :
 - « إِقْبَلَى طَلَبَهُ يَا عَزِيزَتِي يَا " زَهْرَاءُ " فَأَنَا الَّتِي
 دَبَّرْتُ هَذَا الزَّوَاجَ ، وَأَنَا الَّتِي أَوْحَيْتُ إِلَيْكِ بِدَعْوَتِكِ
 لِأُبَيِّسَ لِقَاءَكِ بِالْمَلِكِ الشَّابِ ». فَشَكَرَتِهَا « زَهْرَاءُ » ، وَغَرِقَتِ فِي سُبَاتٍ عَمِيقٍ .

فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ

بَيْنَمَا كَانَتْ « زَهْرَاءُ » نَائِمَةً نَوْمًا هَادِيًّا ، مُسْتَسِلَّمَةً إِلَى
 الْأَخْلَامِ الْجَمِيلَةِ ، كَانَ أَبُوَاهَا وَأَخْتَاهَا يَغْلِي السُّخْطُ فِي
 صُدُورِهِمْ ، فَقَدِ اجْتَمَعُوا بَعْدَ الْحَفْلِ ، وَعَادُوا يَتَشَاجِرُونَ .
 وَلَكِنْ يَقِنُ لَهُمْ أَمْلَ وَاحِدٌ فِي التَّخَلُّصِ مِنْ « زَهْرَاءَ » ذَلِكَ
 هُوَ سِبَاقُ الْمَرْكَبَاتِ الَّذِي سَيَجْرِي فِي الْيَوْمِ التَّالِي .
 وَكَانَ بَرْ نَامِجُ السِّبَاقِ يَقْضِي بِأَنْ تَقُودَ كُلَّ امْرَأَةٍ
 مَرْكَبَةً يَجْرُهَا جَوَادَانِ ، فَبَيْتُوا الْعَزْمَ عَلَى أَنْ يَخْتَارُوا « لِزَهْرَاءَ »

مَرْكَبَةً عَالِيَّةً بِغَيْرِ حَوَاجِزَ، وَجَوَادِينِ عَنِيفَيْنِ غَيْرِ مُرَوَّضَيْنِ.

وَصَحَّتْ « زَهْرَاءُ » فِي الصَّبَاحِ بَسَامَةً مُبْتَهِجَةً، وَقَامَتْ تَرَدِي ثَوْبَهَا، فَإِذَا هُنَاكَ صُندُوقٌ جَدِيدٌ مِنَ الْعَاجِ، فِيهِ حُلَّةٌ وَجَوَاهِرٌ جَدِيدَةٌ لَمْ تَقْعُ الْعَيْنُ عَلَى أَجْمَلِ مِنْهَا وَلَا أَبْهَى، فَتَرَيَّنَتْ بِهَا، وَنَزَّلَتْ إِلَى الْبَهْوِ الْكَبِيرِ، فَلَقِيَتْ فِيهِ الْمَلِكَ الشَّابَ يَنْتَظِرُهَا عَلَى أَحَرَّ مِنَ الْجَمْرِ، فَسَارَعَ إِلَيْهَا وَسَأَلَهَا:

— « مَاذَا قَالَتْ لَكِ عَرَابَتُكِ؟ وَمَا جَوَابُكِ يَا أَمِيرَتِي الْعَزِيزَةَ؟ »

— « هُوَ الْجَوَابُ الَّذِي يُمْلِيْهُ عَلَيَّ فُؤَادِي . . . إِنِّي لَسَيِّدَةٌ بِأَنْ أُشَاطِرَكَ الْحَيَاةَ يَا أَمِيرِي الْعَزِيزَ . . . »

— « شُكْرًا لَكِ وَأَلْفَ شُكْرٍ، وَسَوْفَ أَطْلُبُ يَدَكِ مِنْ أَيْكِ يَا أَمِيرَتِي الْعَزِيزَةَ، بَعْدَ الْعَوْدَةِ مِنْ سِبَاقِ الْمَرَكَبَاتِ.

وَاسْمَحِي لِي يَا أَمِيرَتِي أَنْ نَعْقِدَ زَوْاجَنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ نَفْسِهِ، فَأَصْنَعَبَكِ إِلَى مَمْلَكَتِي وَأُقْدِذَكِ مِنْ اسْتِبْدَادِ أَهْلِكِ . . . »

فَتَرَدَّدَتْ «زَهْرَاءُ» فِي الْجَوَابِ، وَلَكِنَّهَا سَمِعَتْ صَوْتَ
الْجِنِّيَّةِ يَقُولُ لَهَا: «إِقْبَلِي»، وَسَمِعَ الْمَلِكُ الشَّابُ الصَّوْتَ
نَفْسَهُ يَهْمِسُ فِي أَذْنِهِ وَيَقُولُ: «عَجَّلْ فِي الزَّوْاجِ، وَاطْلُبْ
يَدَهَا مِنْ أَبِيهَا دُونَ تَأْخِيرٍ، فَجِيَّاهُ «زَهْرَاءُ» فِي خَطْرٍ، وَلَنْ
أَسْتَطِعَ أَنْ أَسْهُرَ عَلَيْهَا مُدَّةً ثَمَانِيَّةً أَيَّامٍ مِنْذُ غُرُوبِ الشَّمْسِ
فِي هَذَا الْمَسَاءِ».

فَارْتَدَ الْمَلِكُ الشَّابُ، وَأَفْضَى إِلَيْهَا «زَهْرَاءُ»، بِمَا سَمِعَ
فَقَالَتْ لَهُ:

— «عَلَيْنَا أَلَا نُغْفِلَ هَذَا التَّحْذِيرَ، فَمَصْدَرُهُ وَلَا شَكٌ هَرَاءَتِي».
وَحَانَ مَوْعِدُ السِّبَاقِ، فَكَانَ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يَرْكِبُوا
الْخُيُولَ، وَعَلَى النِّسَاءِ أَنْ يَسْقُنَ الْمَرْكَبَاتِ.

وَجِيَّهٌ بِالْمَرْكَبَةِ الَّتِي أَمْرَتِ الْمَلِكَةُ أَنْ تَرْكِبَهَا «زَهْرَاءُ»،
فَوَبَّتْ إِلَيْهَا، وَلَكِنْ سُرْعَانَ مَا أَنْزَلَهَا مِنْهَا الْمَلِكُ الشَّابُ



وَهُوَ يَقُولُ :

— « لَنْ تَسُوقِي هَذِهِ الْمَرْكَبَةَ يَا سُمُّوَّ الْأَمِيرَةِ ، أُنْظُرِي إِلَى الْجَوَادِينِ »

وَنَظَرَتْ « زَهْرَاءُ » إِلَى الْجَوَادِينِ فَرَأَتْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِحَوَافِرِهِ ، وَيَقْفِزُ بِقَائِمَتِيهِ فِي الْهَوَاءِ ، وَيَمْلأُ الْجَوَاءَ حَمْمَةً وَصَهْيَالًا ، يَكَادُ لَا يَقُوَى أَرْبَعَةً مِنَ السُّوَاسِ الْمُمْسِكِينَ بِهِ عَلَى كَبْحِ جِمَاحِهِ .

وَسَمِعَ النَّاسُ فِي تِلْكَ الْلَّحْظَةِ سَائِسًا صَغِيرًا جَمِيلَ الْوَجْهِ وَالْهِنْدَامِ ، يَصِحُّ بِصَوْتٍ عَذْبٍ : مَرْكَبَةُ الْأَمِيرَةِ « زَهْرَاءُ » . وَرَأَوْا عَلَى الْأَثْرِ مَرْكَبَةً صَغِيرَةً مَصْنُوعَةً مِنَ الصَّدَفِ وَاللُّوْلُوِّ ، يَجْرِحُهَا جَوَادَانِ أَيْضًا مُطْهَمَانِ ، قُدَّ لِجَامُهُمَا وَرَسَنُهُمَا مِنْ مُخْمَلِ الْأَصْفَرِ الْمُطَعَّمِ بِالْزُّمْرُدِ وَالْيَاقُوتِ . وَسَمِعَ الْمَلِكُ الشَّابُ الْجِنِّيَّةَ تَهْتِفُ فِي أَذْنِهِ قَائِلَةً :

- «أُتُرُكُ» «زَهْرَاءُ» تَرَكَ هَذِهِ الْمَرْكَبَةَ، فَإِنَّهَا
وَالْجَوَادِينَ هَدِيَّةٌ مِنِّي، وَاتَّبَعَهَا حَيْثُمَا سَارَتْ، فَلَمْ يَقِنْ لِي
إِلَّا بِضُعْفٍ سَاعَاتٍ أَرْعَاهَا فِيهَا، وَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ «زَهْرَاءُ»
فِي مَمْكَتِكَيْ قَبْلَ هُبُوطِ اللَّيْلِ .

وَسَاعَدَ الْمَلِكُ الشَّابُ «زَهْرَاءُ» عَلَى الصَّعُودِ إِلَى الْمَرْكَبَةِ،
وَامْتَطَى هُوَ صَهْوَةً جَوَادِهِ، وَبَدَأَ السِّبَاقُ، فَانْطَلَقَتِ الْمَرْكَبَاتُ
وَالْجِيَادُ، وَجَرَى الْمَلِكُ الشَّابُ فِي مُحَاذَةِ مَرْكَبَةِ «زَهْرَاءُ»،
وَفِي أَثْنَاءِ السِّبَاقِ، حَاوَلَتْ مَرْكَبَتَانِ ضَخْمَتَانِ ثَقِيلَتَانِ،
تَرَكَبُهُمَا سَيِّدَتَانِ مُتَلِّثِتَانِ، أَنْ تَسْقِيَا مَرْكَبَةَ «زَهْرَاءُ»،
فَانْقَضَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَيْهَا، وَصَدَمَتْهَا صَدْمَةً عَنِيفَةً، كَانَ
يُمْكِنُ أَنْ تُعَوِّلَهَا إِلَى قِطْعَهُ مُتَنَاثِرَةً، لَوْلَا أَنَّ مَرْكَبَةَ «زَهْرَاءُ»
كَانَتْ مِنْ صُنْعِ الْجِنِّيَّةِ، فَتَحَطَّمَتِ الْمَرْكَبَةُ الشَّقِيلَةُ،
وَسَقَطَتْ مِنْهَا السَّيِّدَةُ الْمُلْثَمَةُ، وَتَلَقَّفَتْهَا الْحِجَارَةُ وَالْتُّرَابُ .

وَنَظَرَتْ « زَهْرَاءُ » إِلَى الْمَرْأَةِ الْمُمَدَّدَةِ عَلَى الْأَرْضِ ، فَعَرَفَتْ فِيهَا أُخْتَهَا « شَقْرَاءُ » ، فَهَمَّتْ بِأَنْ تَقِفَ مَرْكَبَتَهَا لِتَخْفَ إِلَى نَجْدَتِهَا ، وَلَكِنْ أَطْبَقَتْ عَلَيْهَا فِي تِلْكَ الْحَظَةِ الْمَرْكَبَةُ التَّقِيلَةُ التَّانِيَةُ ، وَصَدَمَتْهَا صَدَمَةً أَعْنَفَ وَأَقْوَى ، فَلَقِيَتْ هَذِهِ الْمَرْكَبَةُ مَصِيرَ الْمَرْكَبَةِ الْأُولَى ، وَسَقَطَتْ سَاقِتَهَا مُتَمَرِّغَةً فِي التُّرَابِ ، فَحَمَلَتْ « زَهْرَاءُ » فِيهَا فَإِذَا هِيَ أُخْتَهَا « حَمْرَاءُ » ، فَوَقَتْ مَرْكَبَتَهَا وَتَاهَتْ لِلنِّزُولِ حَتَّى تُنْجِدَ شَقِيقَتِهَا ، فَاسْتَوْقَفَهَا الْمَلِكُ الشَّابُ وَهُوَ يَقُولُ لَهَا إِنَّ أُخْتَهَا الْمُتَآمِرَتَيْنِ عَلَيْهَا ، لَا تَسْتَحِقَنِ النَّجْدَةَ ، ثُمَّ سَمِعَا هُمَا الْإِثْنَانِ صَوْتَ الْجِنِّيَّةِ يَقُولُ :

— « تَابِعَا الْمَسِيرَ ، فَالْمَلِكُ مُسَارِعٌ إِلَيْكُمَا هُوَ وَجَمَاعَتِهِ مِنْ رِجَالِهِ لِيَقْتُلَكُمَا مَعَا ، فَالْوَقْتُ الَّذِي أَسْتَطِعُ أَنْ أَحْرُسَكُمَا فِيهِ أَصْبَحَ ضَيْقَا ، وَالشَّمْسُ سَوْفَ تَغِيبُ بَعْدَ سَاعَاتٍ



قَلِيلَةٌ ، فَأَتْرُكْ أَيْهَا الْمَلِكُ الشَّابُ جَوَادَكَ ، وَارْكَبْ أَنْتَ
وَ « زَهْرَاءُ » مَرْكَبَتِي ، وَسَابِقَا بِهَا الرِّيَاحَ . .

فَقَفَرَ الْمَلِكُ الشَّابُ إِلَى الْمَرْكَبَةِ بِجَوَادِ « زَهْرَاءَ » ،
وَأَرْخَى الْعِنَانَ لِلْجَوَادِينَ فَطَارَا بِهِمَا طَيْرَانَا ، وَلَمْ يَقُوْ وَالْدُّ
« زَهْرَاءَ » وَلَا رِجَالُهُ الْمُسْلَحُونَ عَلَى الْلَّهَاقِ بِهِمَا ، فَأَنَّى لَهُمْ
أَنْ يَلْحَقُوا بِمَرْكَبَةِ يَسِيرُ بِهَا جَوَادَانِ مِنَ الْجِنِّ ، وَمَا هِيَ إِلَّا
سَاعَةٌ وَبَعْضُ سَاعَةٍ حَتَّى وَصَلَّى إِلَى قَصْرِ الْمَلِكِ الشَّابِ ، فَرَأَيَاهُ
يَسْطُعُ بِالْأَنْوَارِ ، وَقَدِ ازْدَحَمَ الْخَدَمُ وَالْخَشَمُ ، وَالْأَتَابَاعُ
وَالْحُجَابُ ، وَرِجَالُ الْبَلَاطِ جَمِيعُهُمْ عِنْدَ الْبَابِ ، يَنْتَظِرُونَ
مَلِيكَهُمُ الْمَحْبُوبَ وَعَرْوَسَهُ الْجَمِيلَةَ .

وَبَرَزَتْ لَهُمَا الْجِنِّيَّةُ فِي طَلِيَّةِ الْمُسْتَقْبِلِينَ وَقَالَتْ
لِلْمَلِكِ الشَّابِ :

— « أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ فِي مَمْلَكَتِكَ أَيْهَا الْمَلِكُ الْجَمِيلُ !

لَقَدْ أَعْدَدْتُ كُلَّ شَيْءٍ لِيَحْفَلِ زَوْاجِكُمَا ، فَاصْنَحْبُ : ” زَهْرَاءُ
إِلَى غُرْفَتِهَا لِتُبَدِّلَ مَلَابِسَهَا ، وَسَوْفَ أَشْرَحُ لَكَ فِي أَنْتَاءِ
ذَلِكَ ، حَوَادِثَ هَذَا الْيَوْمِ ، فَمَا زَالَ لَدَيْهِ سَاعَةٌ مِنَ الزَّمَنِ .. ”
فَمَشَى الْثَّلَاثَةُ إِلَى غُرْفَةِ جَمِيلَةِ أَيْنِقَةِ فَاخِرَةِ الرِّيَاضِ ،
وَلَقِيَتْ ” زَهْرَاءَ ” فِيهَا عَدَدًا مِنَ الْوَصِيفَاتِ سَوْفَ يَقْعُدُنَّ عَلَى خِدْمَتِهَا ،
لَمْ يَخْرُجْتِ الْجِنِّيَّةُ وَالْمَلِكُ الشَّابُ وَهِيَ تَقُولُ « لِزَهْرَاءَ » :
— « سَأَعُودُ إِلَيْكِ بَعْدَ قَلِيلٍ ، فَدَقَّاْتِقِي مَعْدُودَةٌ .. »
وَخَرَجَتْ مَعَ الْمَلِكِ الشَّابِ وَقَالَتْ لَهُ :
— « قَبْلَ أَنْ أَصِلَّ إِلَى هُنَا عَاقَبْتُ أَهْلَ ” زَهْرَاءَ ” جَمِيعًا ، فَقَدْ
شَفَيْتُ ” شَقْرَاءَ ” وَ ” حَمْرَاءَ ” مِنْ جِرَاْحَاتِهِمَا ، وَلَكِنْ تَرَكْتُ
أَثْرَ تِلْكَ الْجُرَاحِ فِي وَجْهِهِمَا ، وَحَوَّلْتُ ثِيابَهُمَا الْفَاخِرَةَ إِلَى
أَطْمَارٍ ، وَزَوَّجْتُهُمَا سَائِسَيْنِ مِنْ أَغْلَظِ السُّوَاسِ كَيْدًا ، يُسِيَّشَانِ
مُعَامَلَتِهِمَا وَيَنْهَا لَآنِ عَلَيْهِمَا بِالضَّرْبِ ، إِلَى أَنْ تَتَأَدَّبَا وَتَتَعَهَّلَيَا

بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ .

أَمَّا الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ فَقَدْ مَسَخْتُهُمَا حِمَارَيْنِ لِيُكَفِّرَا عَنْ
قَسْوَتِهِمَا وَعَنْ جَرِيمَةِ الْأَغْتِيَالِ الَّتِي دَبَّرَاهَا ، وَلَقَدْ نَقْلَتُهُمْ
جَمِيعًا إِلَى مَمْلَكَتِكَ ، لِيَسْمَعُوا بِمَا ذَانُوهُمْ هَنَاءَ النَّاسِ عَلَيْكَ
وَعَلَى ”زَهْرَاءَ“ .

وَرَجَائِي أَنْ تَكْتُمْ عَنْ ”زَهْرَاءَ“ الْقِصَاصَ الَّذِي أَنْزَلْتُهُ
بِأَبُوِيهَا وَشَقِيقَتِهَا ، حَتَّى لَا يُعَكِّرَ عَلَيْهَا صَفَاءَ سَعَادِتِهَا .

فَشَكَرَهَا الْمَلِكُ الشَّابُ ، وَوَعَدَهَا بِكِتَابِ السِّرِّ ، وَذَهَبَا مَعًا
إِلَى ”زَهْرَاءَ“ فَوَجَدَاهَا قَدْ ارْتَدَتْ هَوْبَ الْعُرْسِ الَّذِي أَعْدَّتْهُ
لَهَا الْجِنِّيَّةُ ، وَكَانَ أَرْوَعَ مِمَّا يُصَوِّرُهُ الْوَهْمُ وَالْخَيَالُ ، فَوَقَفَ
الْمَلِكُ الشَّابُ مَشْدُوًّا بِجَمَالِ »زَهْرَاءَ« ، فَقَالَتِ الْجِنِّيَّةُ :
— « هَيَا بِنَا ، فَلَمْ يَبْقَ لِي إِلَّا نِصْفُ سَاعَتِي أَذْهَبُ بَعْدَهَا
إِلَى مَلِكَةِ الْجِنِّيَّاتِ ، وَأَمْكُثُ عِنْدَهَا ثَمَانِيَّةَ أَيَّامٍ ، أَفَقِدُ

في خِلَالِهَا كُلَّ قُوَّةٍ سِحْرِيٍّ، ذَلِكَ قَاتُونَا وَلَا مَحِيدَ لَنَا عَنْهُ .
 وَتَأَبَطَ الْمَلِكُ الشَّابُ ذِرَاعَ عَرْوَسِهِ، وَنَزَلَ إِلَى قَاعَةِ
 الْعَرْشِ تَقَدَّمُهُمَا الْجِنِّيَّةُ، وَهُنَاكَ تَمَّ عَقْدُ الزَّوْاجِ بِجَمِيعِ
 مَرَاسِمِهِ، وَأَخْتَفَتِ الْجِنِّيَّةُ بَعْدَهُ عَنِ الْأَنْظَارِ .
 وَشَاءَتِ الْجِنِّيَّةُ أَنْ تُمْعِنَ فِي تَكْرِيمِ زَهْرَاءَ « وَإِدْخَالِ
 السُّرُورِ عَلَى قَلْبِهَا ، فَنَقَلَتْ إِلَى مَمْلَكَةِ الْمَلِكِ الشَّابِ ،
 الْمَزْرَعَةِ الَّتِي عَاشَتْ فِيهَا « زَهْرَاءُ » وَتَرَغَّبَتْ ، وَنَقَلَتْ مَعَهَا
 جَمِيعَ سُكَّانِهَا ، وَجَعَلَتْهَا فِي جَانِبِ مِنْ جَوَانِبِ حَدِيقَةِ الْقَصْرِ
 الْوَاسِعَةِ الْفَسِيحةِ ، بِحِيثُ تَسْتَطِيعُ « زَهْرَاءُ » فِي خِلَالِ نُزُقِهَا
 الْيَوْمِيَّةِ ، أَنْ تَزُورَ مُرَبِّيَّتَهَا وَتَتَحَدَّثَ مَعَهَا فِي مُخْتَلِفِ الشُّوُونِ .
 وَلَمْ تَكْتَفِ الْجِنِّيَّةُ بِذَلِكَ ، بَلْ نَقَلَتْ إِلَى خِدْرِ « زَهْرَاءُ »
 أَيْضًا صَنَادِيقَ الْعَاجِ ، وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ فَاحِرِ الْعُلَلِ وَثَمِينِ
 الْجَوَاهِرِ الَّتِي لَبِسَتْهَا وَتَعَلَّتْ بِهَا فِي الْأَيَّامِ الْثَّلَاثَةِ الْمَاضِيَّةِ .

وَعَاشَ الزَّوْجَانُ عِيشَةً هَائِثَةً سَعِيدَةً ، فِي ظِلَالِ حُبِّ
 عَمِيقٍ صَادِقٍ ، جَمَعَ بَيْنَ قُلُبِيهِمَا طُولَ الْعُمُرِ .
 وَلَمْ تَعْرِفْ « زَهْرَاءُ » مَصِيرَ أَبَوَيْهَا وَشَقِيقَتِهَا ، وَأَكْتَفَى
 الْمَلِكُ الشَّابُ بِأَنْ يُخْبِرَهَا أَنَّ أُخْتَهَا قَدْ شُفِيتَ مِنَ الْجُرَاحِ
 بَعْدَ عَشْرَ تِهِمَّا ، وَأَنَّهُمَا تَزَوَّجَتَا ، ثُمَّ انْقَطَعَتْ عَنِ السُّؤَالِ عَنْهُمَا
 وَعَنْ أَبَوَيْهَا ، نُزُولًا عِنْدَ وَصِيهَةِ عَرَائِتِهَا الْجَنِّيَّةِ .
 وَعَاشَتِ الْأُخْتَانِ فِي شَقَاءِ مُسْتَمِرٍ ، وَبَقِيَتَا عَلَى مَا كَانَا
 عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ خُلُقٍ ، وَغَلَاظَةِ كَبِدٍ ، فَازْدَادَتَا تَعْسًا وَشَقَاءً .
 أَمَّا الْأَبْوَانِ فَعَاشَا حِمَارَيْنِ يَتَبَادَلَانِ الْعَضُّ وَالرَّفْسَ ،
 وَتَضَطَّرُمُ نَارُ الْحِقْدِ وَالْبَغْضَاءِ فِي قُلُبِيهِمَا ، كُلُّمَا حَمَلَا
 صَاحِبَيْهِمَا إِلَى الْمِهْرَجَانَاتِ الَّتِي كَانَتْ تُقَامُ فِي حَدَائِقِ الْقَصْرِ
 وَمَزَارِعِ الْمَمْلَكَةِ ، وَرَأَيَا فِيهَا « زَهْرَاءَ » مُشْرِقَةَ الظَّلْمَةِ ،
 رَائِعَةَ الْجَمَالِ ، يُعِظُّهَا الْمَلِكُ وَشَعْبُهُ بِالْحُبِّ وَالْوَلَامِ .

أسئلة في القصة

- ١ - كم ابنة كان للملك وأين عاشت ابنته الصغرى ؟
- ٢ - بعث الملك إلى ابنته برسالة فماذا قال لها فيها ؟
- ٣ - عندما سكبت الجنية نقطاً من السائل على ملابس « زهراء » ماذا حدث ؟
- ٤ - أين أعدت الملكة غرفة « زهراء » ولماذا ؟
- ٥ - إلام تغيرت ملابس « زهراء » وحلتها ؟
- ٦ - كيف استقبلت « زهراء » أبوها وأختها ؟
- ٧ - ماذا فعلت أختها « زهراء » لتحرجها في الحفل ؟
- ٨ - أية عاطفة كانت تختل في قلب الملك الشاب نحو « زهراء » ؟
- ٩ - ما فعل الملك والملكة وابنها الكبيرتان في صباح الحفل وماذا دبروا ؟
- ١٠ - من أنقذ « زهراء » من المؤامرة ؟
- ١١ - رقصت « زهراء » في حفل اليوم الثاني فلن أمرها بالرقص ؟ ولماذا ؟
- ١٢ - هل استشارت « زهراء » عزابها الجنية في أمر زواجهما ؟ وماذا قالت الجنية ؟
- ١٣ - ما المؤامرة التي دبرها أهل زهراء ليتخلصوا منها ؟
- ١٤ - كيف نجت « زهراء » من الخطر ؟
- ١٥ - هل رفت « زهراء » إلى الملك الشاب ؟ وماذا كان مصير أبوها وأختها ؟
- ١٦ - اكتب القصة بأسلوبك وإن شئت .